تفسیر سورة البقرة الحلقة ١٨

**بسم الله الرحمن الرحيم**

**وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ(٣٠)**

الخليفة: هو النائب عن المستخلف له فيما أنابه وخوله في ذلك.

التسبيح: التنزيه عن كل نقص.

الحمد: هو الثناء على الجميل الاختياري و الاعتراف بعظمة الله سبحانه وتعالى.

التقديس: التطهير للنفس وللخارج أيضا.

**مقدمة**

1. بعد أن بين الله تعالى أن كل ما في الوجود من السماوات والأرض خلق من أجل الإنسان وسخره الله للإنسان تعالى، بين في هذه الآية أن الإنسان هو الخليفة هناك ذكرت الآيات السابقة أن الله سخر للإنسان كل شيء خلق للإنسان كل شيء الأرض خلقت للإنسان السماوات للإنسان المجرات جميع ما يمكن أن يتصور للإنسان فبين هنا في هذه الآية أنه الخليفة لله سبحانه وتعالى يعني سخرنا له هذه الأمور لأنه الخليفة ليكون خليفة لله ليحقق إرادة الله في الأرض.
2. في هذه الآية أيضا إخبار الملائكة باختيار آدم خليفة في الأرض وهو الغرض من إنزاله في الأرض، إنما خلق آدم من أجل أن يكون خليفة في الأرض حتى مرور آدم في الجنة إنما هي مرحلة وسوف يأتي الحديث فيها مرحلة من المراحل لتكون سببا للانطلاقه وللتكامل ليكون خليفة في هذه الأرض.
3. في هذه الآية تصور الملائكة أنهم الأليق بالخلافة ثم تبين لهم عكس ذلك كما يأتي.
4. البيان والأمر لإكرام آدم وتعظيمه والسجود له كما يأتي في الآيات بعد هذه الآية.

**البيان**

قوله تعالى:" **وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً"**

الخليفة قلناه هو النائب الذي يحاكي المنوب عنه فيحقق ما يريده إرادته هيبته عظمته إلى غير ذلك.

سؤال هنا: آدم خليفة لمن هو خليفة؟ هل هو خليفة لله أم خليفة لجهة أخرى؟ الجواب: اختلف المفسرون في ذلك، هناك أقوال منها:

1. أنه خليفة الملائكة الذين يسكنون في الأرض، يعني الملائكة عندما تساءلوا أو اعترضوا إنما لأنهم كانوا على الأرض وهم يشكلون الخلافة فالخليفة يقول أصحاب هذا الرأي أنه بأن آدم والإنسان سوف يكونون خلفاء للملائكة.
2. أنه خليفة بشر أو موجودات أخرى كانوا موجودين ويسكنون على ظهر الأرض وربما يؤيد هذا بعض الأبحاث الجيولوجية على أنه هناك سكان في الأرض قبل آدم وبشر قبل آدم وربما يؤيد أيضا هذا الكلام من هذه الجهة الوجود وليس الاستخلاف أن هناك موجودات أم لا عندما يأتي بعضهم يسأل الإمام الصادق سلام الله عليه: هل لله آدم غير آدمنا و عالم غير عالمنا؟

سيقول نعم إن لله ١٠٠ آدم و ١٠٠ عالم وأنتم في آخر تلك العوالم، ثم يأتي آخر فيقول بنفس السؤال: فيجيبه إن لله ألف ألف آدم وألف ألف عالم وأنتم في آخر تلك العوالم وآخر تلك الأوادم، مما يدل على أن هناك بشر يقول صاحب هذا الرأي على أن الخليفة هنا المقصود به أن آدم سوف يكون بدل الذين كانوا على الأرض كانوا مستخلفين على الأرض يكون محلهم.

1. أن المقصود أن في نفس البشر أن كل جيل من البشر يخلف الجيل الذي قبله فخلافة آدم وخلافة البشر تعني أن يكون جيل يذهب وجيل يأتي من بعده.
2. الحق في الرأي الرابع كما ذهب إليه كثير من المفسرين أنه خليفة الله في الأرض و هو ظاهر الآيات و هو ما أشارت إليه الروايات على أن الخليفة الحقيقي وخلافة آدم الحقيقية هي خلافة لله سبحانه وتعالى وليس لبشر ولا للملائكة ولا لشيء من ذلك.

قوله تعالى: **"قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ"** الملائكة تساءلوا هل هذا سؤال استفهامي أم اعتراض أم تعجب؟ الجواب: أنه استفهام و أكثر ما يمكن أن يقال أنه تعجب وليس استنكار لا يمكن أن يستنكر الملائكة على فعل من أفعال الله ولا يمكن أن يعترضوا على أفعال الله لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون هذا وصف الملائكة فسؤالهم سؤال استفساري استفهامي أو تعجب وهو أقصى ما يكون.

من أين علم الملائكة بأن الإنسان يسفك الدماء؟ **"قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ"** شلون علموا الآن مخلوق جديد من أين علموا أن آدم والبشر هذا الجنس البشري يسفك الدماء؟

الجواب:

1. قيل أن الله أطلعهم على مستقبل الإنسان بصوره إجمالية يعني عندما خلق الإنسان كأنه كشف للملائكة المستقبل وأنه سوف تكون على هذه الأرض فوضى وهذا يقتل هذا إلى غير ذلك ، فكان سؤالهم واستفهامهم وتعجبهم ينصب في هذا المجال.
2. وقيل استنتج الملائكة ذلك من تجربتهم من سكان الأرض على أن الأرض كما قلنا الأحاديث والتكهنات ذلك يوحي بأن الارض كان هناك في سكان كانت هناك أرض وأرض وأرض وبشر وهكذا كان هناك خلق على الأرض فاستنتجوا من ذلك.
3. قيل لعلمهم بتركيبة الإنسان يعني الله سبحانه وتعالى خلق الإنسان هذا الرأي للسيد الطباطبائي يقول عندما خلق الله الإنسان خلقه من الأرض من خصائص الأرض وادخل عليه تركيبات مختلفة ونوازع مختلفة وجعل وجوده متقوم بالاجتماع بينه وبين الآخرين بين البشر بأكملهم فهذا التركيب يقول علم الملائكة أنه لابد أن يتنازع ويستقوي **"وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا"** يعني يستفيد البعض من الآخر هذه الاستفادة هو استقواء على بعضهم البعض فلا شك أنه يؤدي إلى النزاع فإن لم تكن هناك شريعة وإن لم تكن هناك عقلية راجحة يؤدي إلى سفك الدماء، يقول استنتجوا ذلك مما علموا من خلقه هذا المخلوق وهذا يدل على طبعا على عقلية الملائكة وأنهم على مستوى عال من العقلية والاستنتاج.

قوله تعالى: **"وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ"**

سؤال آخر لماذا تساءل أو اعترض الملائكة لماذا تساءلوا عن هذا المخلوق واعترضوا؟

الجواب من هذه الفقره "**وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ"** تصور الملائكة أن الغاية من خلق الإنسان هو تسبيح والتقديس والعبادة والحمد والثناء فقالوا نحن أهل لذلك نعمل هذا ولا حاجة لمخلوق آخر، قوله تعالى: **"قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ"** تبين هذه الفقرة أن هناك شيء سبب للاستخلاف أكبر وأعظم من نفس العبادة والتسبيح وهو ما يأتي في قوله تعالى بعد ذلك في الحلقه التالية **"وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا"** أما إذا رجعنا للتعليق فقط على هذه الفقرة ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك فيمكن أن يستنتج من تعقيبها قال إني أعلم ما لا تعلمون وإقرار الملائكة حتى لو كان الاستنتاج فقط للعبادة والتسبيح والتقديس "**إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ"** يعني أنتم تسبحون أنتم تقدسون هناك بشر سوف يخلقون من نفس هذا البشر من نفس هذا المخلوق الذي يسفك الدماء يسبحونه ويقدسون ولا تعادل تسبيحاتكم وتقديساتكم وثنائكم شيء من ذلك فأين تسبيح الملائكة من تسبيح محمد صلى الله عليه وآله وأين تسبيح الملائكة من تسبيح علي و عبادة علي مهما فرض من مخلوق سبح الله وقدس الله إذا اطلع على تسبيح علي أو تسبيح النبي أو تقديسه أو قيامه في الليل فإنه يجد عبادته لا شيء لذلك قال إني أعلم ما لا تعلمون هناك شيء آخر لا تدركونه سوف تدركونه أن علمتم أو رأيتم الاسماء كما يأتي.

و الحمد لله رب العالمين